

عنوان الخطبة	مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
عناصر الخطبة	1/مناقب الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
الشيخ	د. محمود بن أحمد الدوسري
عدد الصفحات	10

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ؛ فَبَيْنَ أَيْدِينَا قُطُوفٌ مِنْ سِيرَةِ خَالِ خَيْرِ الْخَلْقِ، وَحَارِسِهِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَأَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ، وَالسِّتَةِ الْمَرْضِيِّينَ، وَأَوَّلِ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَوَّلِ مَنْ أَرَأَقَ دِمَاءَ الْمُشْرِكِينَ، الْعَابِدِ التَّقِيِّ، الْمُجَاهِدِ الْأَبِيِّ، الْعَيُورِ الْقَوِيِّ، الْحَارِسِ الْوَفِيِّ، صَاحِبِ الْهَجْرَتَيْنِ؛ إِنَّهُ خَالِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَفَى، إِنَّهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَمِنْ أَعْظَمِ مَنَاقِبِهِ:



أَنَّهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ لِلْإِسْلَامِ؛ كَانَ إِسْلَامُهُ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ فِي رَيْعَانِ شَبَابِهِ"، قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الْإِسْلَامِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَقَالَ -أَيْضًا-: "مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَّنْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الْإِسْلَامِ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَعْرُوُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا أَحَدْنَا لِيَضْعُ كَمَا يَضْعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ مَا لَهُ خِلْطٌ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ: وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَصْحَابِ الشُّورَى الَّذِينَ احْتَارَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوِّبَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ".



مِنَ الشُّهَدَاءِ السُّعْدَاءِ: عَنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبِي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "اثْبُتْ حِرَاءُ؛ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَيْي، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ؛ وَعَدَّهْمُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ" (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ، وَالزِّرْمَذِيُّ).

كَانَ بَارًّا بِأُمِّهِ رَعِمَ كُفْرَهَا، وَرَغِبَتْهَا بِأَنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ؛ فَحِينَ أَسْلَمَ أَبَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ، وَحَلَفَتْ أَلَّا تُكَلِّمَهُ حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَمَعَ شِدَّةِ أُمِّهِ عَلَيْهِ؛ كَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَارًّا بِهَا، عَنِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ أَبِيهِ سَعْدٍ؛ أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: "حَلَفْتُ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلْ، وَلَا تَشْرَبَ. قَالَتْ: زَعَمْتُ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا أَمْرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَنْتُ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ؛ فَقَامَ ابْنُهَا يُقَالُ لَهُ: عُمَارَةٌ فَسَقَاهَا؛ فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا) [الْعنكبوت: 8]؛ (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) [الْقَمَان: 15]" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).



ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ بَأَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ: قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ. فَحَدَّثَ نَفْسَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) [الأنعام: 52]" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَقَالَ -أَيْضًا-: "فِي نَزَلَتْ: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحِبُّهُ، وَيُفَاخِرُ بِهِ؛ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدٌ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَذَا خَالِي، فَلْيَبْرِي أَمْرُؤُ خَالَه" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).

الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي تَمَنَّاهُ النَّبِيُّ لِحِرَاسَتِهِ مِنَ الْعَدُوِّ؛ قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: سَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً،



فَقَالَ: "لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَخْرُسُنِي" اللَّيْلَةَ" قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْرُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا حَشْحَشَةَ" سِلَاحٍ فَقَالَ: "مَنْ هَذَا؟" قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا جَاءَ بِكَ؟" قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ نَامَ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَفِي الْحَدِيثِ: الْأَخْذُ بِالْحَذَرِ، وَالِاخْتِرَاسِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَأَنَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَخْرُسُوا سُلْطَاةَهُمْ؛ حَشِيَّةَ الْقَتْلِ، وَفِيهِ؛ الثَّنَاءُ عَلَى مَنْ تَبَرَّعَ بِالْخَيْرِ، وَتَسْمِيَّتُهُ صَالِحًا، وَإِنَّمَا عَانَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ - مَعَ قُوَّةِ تَوَكُّلِهِ؛ لِإِلْسْتِنَانِ بِهِ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ كَانَ أَمَامَ الْكُلِّ".

-وَأَيْضًا-؛ فَالتَّوَكُّلُ لَا يُنَافِي تَعَاطِي الْأَسْبَابِ؛ لِأَنَّ التَّوَكُّلَ عَمَلُ الْقَلْبِ، وَهِيَ عَمَلُ الْبَدَنِ، وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: 260]، وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ" (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).



الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وَمِنْ مَنَاقِبِهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: جَمَعَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَوَيْهِ، وَفَدَاهُ بِهِمَا؛ تَعَرَّضَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ لِلْقَتْلِ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ وَجْهُهُ، وَكَانَ هَدَفًا لِلْمُشْرِكِينَ؛ فَوَقَفَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَحْمِيهِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ وَمُهْجَتِهِ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: "لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَيْرُ طَلْحَةَ، وَسَعْدٍ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَلِهَذِهِ التَّضْحِيَّةِ وَالْفِدَاءِ جَمَعَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَوَيْهِ، وَفَدَاهُ بِهِمَا، قَالَ عَلِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ غَيْرِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ" (صَحِيحٌ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

وَقَالَ سَعْدٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "جَمَعَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)، وَفِي رِوَايَةٍ: "نَثَلَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَقَالَ: "ارْمِ؛ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

رَغِبْتُهُ فِي إِنْفَاقِ مَالِهِ كُلِّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ قَالَ سَعْدٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عَادَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ - مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ: "لَا" قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: "لَا" قُلْتُ: فَالْتُّلْتُ؟ قَالَ: "وَالْتُّلْتُ كَثِيرٌ؛ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً" يَتَكَفَّمُونَ "النَّاسَ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ: دَعَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُ بِأَنْ يَكُونَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ؛ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ" (صَحِيحٌ - رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ).



وَقَدْ دَعَا سَعْدٌ عَلَى رَجُلٍ ظَلَمَهُ، وَافْتَرَى عَلَيْهِ فِرْيَةً عَظِيمَةً؛ كَانَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ حَيْثُ اخْتَارَ سَعْدًا وَالْيَا عَلَى الْكُوفَةِ، فَادَّعَى أَحَدُهُمْ - زُورًا وَهْتَانًا: "بِأَنَّ سَعْدًا؛ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ!" فَقَالَ سَعْدٌ: "أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِبَاءٌ وَسَمْعَةٌ؛ فَأُطِلْ عُمَرُ، وَأُطِلْ فَقَرُهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ" وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: "شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ" قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: "فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَعْغِزُهُنَّ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وَمِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ: أَنَّ سَعْدًا - مَعَ كَوْنِ هَذَا الرَّجُلِ وَاجْهَهُ هَذَا وَأَغْضَبَهُ، حَتَّى دَعَا عَلَيْهِ فِي حَالِ غَضَبِهِ - رَاعَى الْعَدْلَ وَالْإِنصَافَ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِ؛ إِذْ عَلَّقَهُ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا، وَأَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَرَضِ الدُّنْيَوِيِّ".



وَأَنَّ لِلْفَارِسِ أَنْ يَتَرَجَّلَ؛ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ؛ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: "الْحُدُوا لِي لِحْدًا"، وَأَنْصِبُوا عَلَيَّ نَصَبًا؛ كَمَا فَعَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ("صَحِيحٌ - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ).

وَعَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: "كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي وَهُوَ يَفْضِي؛ فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَيُّ بَيْتٍ؟ فَقُلْتُ: لِمَكَانِكَ، وَمَا أَرَى بِكَ، قَالَ: فَلَا تَبْكِي عَلَيَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

قَالَ الدَّهْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "صَدَقَ وَاللَّهِ؛ فَهَنِيئًا لَهُ؛ عَاشَ سَعْدٌ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً"، فَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَجَزَاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ حَيْرَ الْجَزَاءِ.

وصلوا على صاحب المقام المحمود والحوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلاة عليه، فقال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].



اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين.

اللهم ألف بين قلوب المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق والدين.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com